٢ الأمة في القرآن

بقلم الشيخ مناع خليل القطان

الأمة الوسط :

٢ ـ وأثنى الله على أمة محمد صلى الله عليه وسلم وامتن عليها بان جعلها أمة وسطا ، اي خيارا . او عدولا ، فوسط الشيء ماله طرفان متساويا القدر ، فهي أمة القصد والاعتدال في العقيدة والشريعة والسلوك لا إفراط فيها ولا تفريط . والأمة التي جاء كتابها شهيدا على ما جاء به الأنبياء جميعا ، فكانت جديرة بالعدالة ، وجديرة بان تشهد على الأمم يوم القيامة بابلاغها رسالات الله ، وان يكون رسولها محمد صلى الله عليه وسلم مزكيا لها شاهدا بصدقها وعدالتها . يقول تعالى : (وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا) (٢٣) .

روى البخاري والترمذي والنسائي عن ابي سعيد قال : «قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يدعى نوح يوم القيامة فيقال له : هل بلغت ؟ فيقول : نعم ، فيدعى قومه فيقال لهم هل بلغكم ؟ فيقولون ما اتانا من نذير وما اتانا من احد ، فيقال لنوح من يشهد لك ؟ فيقول : محمد وامته ، قال : فذلك قوله تعالى : (وكذلك جعلناكم امة وسطا) قال : والوسط العدل ، فتدعون فتشهدون له بالبلاغ ، ثم اشهد عليكم» واورد الامام احمد في مسنده رواية اخرى عن ابي سعيد الخدري ليست خاصة بنوح ، ولكنها تشمل سائر الأنبياء .

٣ ـ وأشار الله سبحانه الى ملة الاسلام ، وخاطب امتنا بان هذه الملة هي التي يجب ان نكون عليها ، لا ينحرف احد عنها ، فهي ملة واحدة غير مختلفة تتجه في العبادة الى الواحد الخالق المعبود ، قال تعالى : (إن هذه امتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون) (٢٤) .

٤ ـ وجاء هذا المعنى في اية «المؤمنون» بقوله تعالى : (وإن هذه امتكم امة واحدة وانا ربكم فاتقون) (٢٥) .

وحمل بعض المفسرين الأمة في ايتي «الانبياء ، والمؤمنون» على الدين الحق الذي بعث به الأنبياء في العصور المختلفة .

٥ ـ الأمة : الجماعة الكافرة المكذبة ، أي أمة الكفر والتكذيب والنحلة الباطلة ، وقد ورد إطلاق الأمة بهذا المعنى في عدة ايات :

١ ـ من المبادىء العامة في الاسلام سد الذرائع ، والذرائع : جمع ذريعة ، وعرفها القرافي في الفروق : بانها هي الوسيلة الى الشيء ، وعرفها الشاطبي في الموافقات : بانها التذرع بفعل جائز الى عمل غير جائز ، وقال فيها ابن العربي : كل عقد جائز في الظاهر يؤول او يمكن ان يتوصل به الى محظور ، وهي معان متقاربة يشملها جميعا ان يقال فيها : ما كان ظاهره الاباحة ويتوصل به الى فعل محظور ، والمراد بسد الذريعة الحيلولة دونها والمنع منها ، لأن ما يؤدي الى المفسدة ـ وإن كان مباحا ـ يكون مفسدة . فيجب الامتناع عنه ، ودرء المفاسد مقدم على جلب المصالح .

والأصل في هذا ما جاء في القرآن من نهي المسلمين عن سب الهة المشركين والنيل منها وذكر ما في ذلك من سفه ، لأن هذا يؤدي الى ان ينال المشركون من الله الحق ، ويحملهم على العدوان والظلم والجهالة انتصارا لاصنامهم .

فان الله زين لكل أمة من الأمم الضالة الكافرة ما عليها من شر وسوء عمل تزينا مثل تزيين سب الله لهؤلاء المشركين حبا لأصنامهم وانتصارا لها ، ثم يكون رجوع الجميع الى الله يوم القيامة للحساب والجزاء ، يقول تعالى : (ولا تسبوا الذين

● الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من فروض الكفاية التي يجب على من تأهل له أن يؤديه خير أداء

● الظالمون المكذبون للرسل يتبع بعضهم بعضا ، اللاحق منهم يحذو حذو السابق ، والكل مآلهم إلى النار